الكَلِمَة لِهَذا اليَوم	The Word for Today
سِفْر إرميا 19: 1-20: 18	Jeremiah 19:1-20:18
الحلقة الإذاعيَّة رقم: 916	**#721**
الرَّاعي تشَكْ سميث	Pastor Chuck Smith

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ العليِّ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامجِنا، تأمَّل القسُّ تشك في أهمِّيَّة تقييم دوافعنا حين يتعلَّقُ الأمرُ بخدمةِ اللهِ العليِّ.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف نتابِعُ دراستَنا بنعمةِ الله حيث نرى فيها أهمِّيَّةَ أن يُكسَرَ إناءُ الفخَّاريِّ، ولا سيَّما حين وجَّهَ اللهُ العادلُ إرمِيا النبيَّ أن يتنبَّأَ عن الخَرابِ الذي تنتظرُه أورُشَليمُ ومملكةُ يهوذا.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ التاسعَ عشرَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في درسٍ جديدٍ من سفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة-القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ إرميا النبيِّ، الأصحاحِ التاسعَ عشرَ، ابتداءً من العددِ الأوَّلِ، وجاء فيهِ:

"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: "اذْهَبْ وَاشْتَرِ إِبْرِيقَ فَخَّارِيٍّ مِنْ خَزَفٍ".

أيْ أنَّ الربَّ أمرَ إرمِيا بأن يأخذَ من إحدى الجِرارِ التي صنعها الفَخَّاريَّ.

ثمَّ يقول بعد ذلك في العددِ الثاني من الأصحاحِ التاسِعَ عشرَ:

"وَخُذْ مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَمِنْ شُيُوخِ الْكَهَنَةِ، وَاخْرُجْ إِلَى وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْفَخَّارِ، وَنَادِ هُنَاكَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي أُكَلِّمُكَ بِهَا".

يجري وادي هِنُّومَ على الجانبِ الجنوبيِّ لمدينةِ أورُشليمَ، ويتَّصلُ بوادي قِدرون عند سفحِ جبلِ أوفيل، والذي كان مدينةَ داوُدَ. وبينما تقفُ على جبل صِهْيَون، ناظِرًا نحو الأسفلِ في الوادي من الجنوبِ، فإنك ستَرى وادي هِنُّومَ. وكان هذا الوادي مكانًا مارَسَ فيه العبرانيُّونَ الكثيرَ من عبادتِهم الوثنيَّة لآلهة كَنعانَ، والشُّعوبِ الأُخرى التي كانت تسكنُ الأرضَ قبلَ أن يدخُلوها. وهكذا كان على إرمِيا أن ينزلَ إلى الوادي الذي كانت تجري فيه الممارساتُ الوثنيَّةُ، ومعه الأناءُ الذي اشتراه من بيتِ الفَخَّاريِّ. ثمَّ طلبَ إليه الربُّ العليُّ أن يستَدعيَ الكهنةَ والشيوخَ، ليجتَمِعوا معًا في الوادي، حيث سيُعطي الربُّ كلمتَه لهم.

ونواصِلُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاحِ التاسِعَ عشرَ، وجاءَ فيها:

"وَقُلِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي، وأنكَروا هذا المَوْضِعَ وبَخَّروا فيهِ لآلِهَةٍ أُخرَى لَمْ يَعرِفوها هُم ولا آباؤُهُمْ ولا مُلوكُ يَهوذا، ومَلأوا هذا المَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأزكياءِ، وبَنَوْا مُرتَفَعاتٍ للبَعلِ ليُحرِقوا أولادَهُمْ بالنَّارِ مُحرَقاتٍ للبَعلِ، الذي لَمْ أوصِ ولا تكلَّمتُ بهِ ولا صَعِدَ على قَلبي".

وكان سببُ الدينونةِ الآتيةِ عليهم هو ما جاء في بداية العددِ الرابع:

"مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي".

لو تسنَّى لكَ أن تذهبَ إلى القِسم الخاصِّ بالعبرانيِّينَ في متحفِ التاريخِ الطبيعيّ، لوجدتَ هناك مجموعةً من تماثيلِ البَعْل. وكان الكثيرُ منها مصنوعٌ من حَديد، وبعضُها من حَجر. وما إنْ تنظرُ إليها، حتَّى تَجِدَ أنَّ يَدَي التمثالِ مَبسوطَتَي الكَفَّينِ إلى الأعلى. ثمَّ تَجِدُ أصابعَ صغيرةً تبدو بشريَّةً، وكأنَّها مُعَدَّةٌ لحَمْلِ شيءٍ ما. كان الناسُ في وادي هنُّوم يُشعِلونَ النار في تلك التماثيل المعدِنيَّةِ للإله البَعلِ، حتى تحمرَّ من شدَّةِ الحرارةِ، ثم كانوا يأخذون الأطفالَ الرُّضَّعَ ويَضَعونَهم على تلك الأذرُعِ الحَمْراءِ الملتَهِبةِ، فيحترقُ الصِّغارُ الأبرياءُ حتَّى الموت، وفي تلك الأثناء، كان الناسُ يَرقُصون حوله ويسجُدون له.

هذا هو ما يتكلَّم الربُّ عنه، حين قال في العددِ الخامسِ:

"لقد بنَوْا مرتفعاتٍ للبعل ليحرقوا عليها أولادَهم كمحرقاتٍ له".

لقد كانت أمورًا فَظيعةً ودَنِسةً مارَسَها الشعبُ العبرانيُّ. لكنَّ الربَّ يؤكِّدُ هنا أنَّه لم يطلُبْ إليهم أن يقدِّموا ذبائحَ بشريَّة من أبنائهم.

وننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من السادِسِ إلى الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ التاسِعَ عشرَ، وجاء فيها:

"لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعُ تُوفَةَ وَلا وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلاً لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ. وَأَجْعَلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ. كُلُّ عَابِرٍ بِهَا يَدْهَشُ وَيَصْفِرُ مِنْ أَجْلِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا. وَأُطْعِمُهُمْ لَحْمَ بَنِيهِمْ وَلَحْمَ بَنَاتِهِمْ، فَيَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ صَاحِبِهِ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقِ الَّذِي يُضَايِقُهُمْ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ وَطَالِبُو نُفُوسِهِمْ. ثُمَّ تَكْسِرُ الإِبْرِيقَ أَمَامَ أَعْيُنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَسِيرُونَ مَعَكَ. وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هكَذَا أَكْسِرُ هذَا الشَّعْبَ وَهذِهِ الْمَدِينَةَ كَمَا يُكْسَرُ وِعَاءُ الْفَخَّارِيِّ بِحَيْثُ لاَ يُمْكِنُ جَبْرُهُ بَعْدُ، وَفِي تُوفَةَ يُدْفَنُونَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ لِلدَّفْنِ. هكَذَا أَصْنَعُ لِهذَا الْمَوْضِعِ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلِسُكَّانِهِ. وَأَجْعَلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ مِثْلَ تُوفَةَ. وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذَا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ، نَجِسَةً كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى". ثُمَّ جَاءَ إِرْمِيَا مِنْ تُوفَةَ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلَيْهَا لِيَتَنَبَّأَ، وَوَقَفَ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ وَقَالَ لِكُلِّ الشَّعْبِ: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ قُرَاهَا كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُمْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا لِكَلاَمِي"".

إذًا طلبَ اللهُ القديرُ إلى إرمِيا أن يكسِرَ الإناءَ الخزفيَّ أمامَهُم بعد أن يُعلنَ ما قاله لهم. ومع كلِّ هذا، فقد رفضَ الشعبُ الاستماعَ إلى صَوتِ الرَّبّ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ العشرينِ والعددِ الأوَّل والثاني منه، وجاء فيهِما:

"وَسَمِعَ فَشْحُورُ بْنُ إِمِّيرَ الْكَاهِنُ، وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلٌ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، إِرْمِيَا يَتَنَبَّأُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ. فَضَرَبَ فَشْحُورُ إِرْمِيَا النَّبِيَّ، وَجَعَلَهُ فِي الْمِقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بِنْيَامِينَ الأَعلَى الَّذِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ".

أقولُ بدايةً إنَّ معنى اسمِ "فَشحورَ" هو "الرَّخاءُ من كلِّ جهة".

ولَمَّا سمِعَ هذا الرجلُ كلماتِ إرميا، أمرَ بأن يُحبَسَ في المِقْطَرة، فضَرَبَ إرمِيا ووضعَه فيها.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلكَ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيه:

"وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ فَشْحُورَ أَخْرَجَ إِرْمِيَا مِنَ الْمِقْطَرَةِ فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا: "لَمْ يَدْعُ الرَّبُّ اسْمَكَ فَشْحُورَ"،

أي أنَّ الربَّ لن يدعوَه "الرخاءَ من كلِّ جهة"، بل سيصيرُ اسمُه "الرُّعبَ من كلِّ جانب".

حيثُ نقرأ تتمَّةَ النبوَّةِ في العددَين الرابعِ والخامسِ من الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيهِما:

"لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُكَ خَوْفًا لِنَفْسِكَ وَلِكُلِّ مُحِبِّيكَ، فَيَسْقُطُونَ بِسَيْفِ أَعْدَائِهِمْ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ، وَأَدْفَعُ كُلَّ يَهُوذَا لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَسْبِيهِمْ إِلَى بَابِلَ وَيَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ. وَأَدْفَعُ كُلَّ ثَرْوَةِ هذِهِ الْمَدِينَةِ وَكُلَّ تَعَبِهَا وَكُلَّ مُثَمَّنَاتِهَا وَكُلَّ خَزَائِنِ مُلُوكِ يَهُوذَا، أَدْفَعُهَا لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ،

فَيَغْنَمُونَهَا وَيَأْخُذُونَهَا وَيُحْضِرُونَهَا إِلَى بَابِلَ".

في الحقيقة، لم تقدِرِ المِقطَرةُ أن تُسكِتَ إرميا، فنراه هنا يتنبَّأ على فَشحورَ بالشرِّ الآتي عليه، أنَّه سيقع في الأَسْرِ هو وأصدقاؤه، وستؤخذُ كلُّ الثرواتِ إلى بابل.

وتستمرُّ النبوَّة على فَشْحورَ في العددِ السادِسِ من الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيه:

"وَأَنْتَ يَا فَشْحُورُ وَكُلُّ سُكَّانِ بَيْتِكَ تَذْهَبُونَ فِي السَّبْيِ، وَتَأْتِي إِلَى بَابِلَ وَهُنَاكَ تَمُوتُ، وَهُنَاكَ تُدْفَنُ أَنْتَ وَكُلُّ مُحِبِّيكَ الَّذِينَ تَنَبَّأْتَ لَهُمْ بِالْكَذِبِ".

بعدَ ذلك تأتي صرخةٌ من إرميا إلى الله العليِّ في العددَينِ السابعِ والثامنِ، ونقرأ فيهِما:

"قَدْ أَقْنَعْتَنِي يَا رَبُّ فَاقْتَنَعْتُ، وَأَلْحَحْتَ عَلَيَّ فَغَلَبْتَ. صِرْتُ لِلضَّحِكِ كُلَّ النَّهَارِ. كُلُّ وَاحِدٍ اسْتَهْزَأَ بِي. لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ صَرَخْتُ. نَادَيْتُ: "ظُلْمٌ وَاغْتِصَابٌ!" لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ".

وبعد أن تنبَّأ إرمِيا بالشَّرِّ على فَشحورَ، ها هو الآن يتكلم إلى الله الأمينِ ويقول له إنَّه وُضِعَ في السجن وفي المِقطَرةِ لأنَّه كان يتنبَّأ ويتكلَّمُ باسمِ الربِّ. فكان متضايقًا جدًّا لأجل المعامَلة التي يتلقَّاها مع أنَّه خادِمُ الربِّ القديرِ.

وننتقلُ بعدَ ذلك إلى العددِ التاسع من الأصحاحِ العِشرينَ، وجاء فيه:

"فَقُلْتُ: "لا أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ" فكانَ في قَلبي كنارٍ مُحرِقَةٍ مَحصورَةٍ في عِظامي، فمَلِلتُ مِنَ الإمساكِ ولَمْ أستَطِعْ".

ويعلنُ إرمِيا هنا أنَّه اكتفى من هذا، لا سيَّما بعدَ أن رَمَوه في السجن ووَضَعوه في المِقْطرة بعد أن تكلَّمَ بكلامِ الربِّ. فأرادَ هنا أن يُعلنَ النهايةَ، وأنَّه لا يريدُ أن يتنبَّأَ بعدَ ذلك. لكنَّ كلمةَ الله التَهَبَتْ في داخلِه، وأحرقَتْه، فلَم يستطِعِ السُّكوتِ، ولا أنْ يمنَعَ كلمةَ الربِّ العليِّ.

ويتابِعُ النبيُّ بعدَ ذلك في الأعدادِ من العاشرِ إلى الثالثَ عشرَ، حيث قالَ فيها:

"لأَنِّي سَمِعْتُ مَذَمَّةً مِنْ كَثِيرِينَ. خَوْفٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. يَقُولُونَ: "اشْتَكُوا، فَنَشْتَكِيَ عَلَيْهِ". كُلُّ أَصْحَابِي يُرَاقِبُونَ ظَلْعِي قَائِلِينَ: "لَعَلَّهُ يُطْغَى فَنَقْدِرَ عَلَيْهِ وَنَنْتَقِمَ مِنْهُ". وَلكِنَّ الرَّبَّ مَعِي كَجَبَّارٍ قَدِيرٍ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يَعْثُرُ مُضْطَهِدِيَّ. وَلا يَقْدِرُونَ. خَزُوا جِدًّا لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا، خِزْيًا أَبَدِيًّا لا يُنْسَى. فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ، مُخْتَبِرَ الصِّدِّيقِ، نَاظِرَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ، دَعْنِي أَرَى نَقْمَتَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ. رَنِّمُوا لِلرَّبِّ، سَبِّحُوا الرَّبَّ، لأَنَّهُ قَدْ أَنْقَذَ نَفْسَ الْمِسْكِينِ مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ".

يقولُ إرمِيا إنَّهم كان يراقبونَه ليتعثَّر، لكنَّهم هُم الذين سيتعثَّرون؛ لأنَّ اللهَ معه. بعد ذلك عادَ إرمِيا من جديدٍ لتسبيحِ الربِّ بينما كان يكلِّمُ الربَّ عن المتآمرينَ عليه.

ونتذكَّرُ هنا أنَّ الربَّ قالَ عن نفسِه في السابقِ إنَّه فاحصُ القلبِ والكُلى، ويكرِّرها إرمِيا هنا طالبًا إلى الربِّ المبارَكِ أن يفحَصَ القلوبَ، ولا سيَّما قلوبَ المتآمرينَ بالشَّرِّ على النبيِّ. لقد طلبَ أن يَرى انتقامَ الربِّ مِنهم، ويسمعَ أيضًا ترنيمًا وتسبيحًا لِلرَّبِّ؛ لأَنَّهُ أَنْقَذَ نَفْسَ الْمِسْكِينِ مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ.

وبعدَ هذا التسبيح، أصابَ الحزنُ إرمِيا؛ لأنَّه انتقلَ بعدَ ذلك إلى القاعِ، وذلك في الأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى السابِعَ عشرَ، وجاء فيها:

”مَلْعُونٌ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ! الْيَوْمُ الَّذِي وَلَدَتْنِي فِيهِ أُمِّي لاَ يَكُنْ مُبَارَكًا! مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي بَشَّرَ أَبِي قَائِلاً: "قَدْ وُلِدَ لَكَ ابْنٌ" مُفَرِّحًا إِيَّاهُ فَرَحًا. وَلْيَكُنْ ذلِكَ الإِنْسَانُ كَالْمُدُنِ التِي قَلَبَهَا الرَّبُّ وَلَمْ يَنْدَمْ، فَيَسْمَعَ صِيَاحًا فِي الصَّبَاحِ وَجَلَبَةً فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. لأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْنِي مِنَ الرَّحِمِ، فَكَانَتْ لِي أُمِّي قَبْرِي وَرَحِمُهَا حُبْلَى إِلَى الأَبَدِ“.

بتعبيرٍ آخَر، كان يتمنَّى أن يولَدَ مَيتًا، أو لو أنَّه لم يولَد أصلًا. كما لعنَ يَومَ مولِدِه؛ لأنَّه يتعرَّضُ لكلِّ هذه المعامَلةِ السيِّئة.

ويُكمِلُ إرمِيا في العددِ الثامنَ عشرَ قائلًا:

”لِمَاذَا خَرَجْتُ مِنَ الرَّحِمِ، لأَرَى تَعَبًا وَحُزْنًا فَتَفْنَى بِالْخِزْيِ أَيَّامِي؟“

أليس من المدهشِ أنَّه يستطيعُ أن ينتقلَ من القمَّةِ حيث تسبيحُ الربِّ لأنَّه صنعَ عجائبَ إلى القاع حيث لعنَ يَومَ مَولِدِه؟ منَ المُذهِلِ كيف يستطيعُ الشيطانُ أن يسرقَ منَّا فرحَنا، وبسهولة بالغةٍ. يمكنُ أن يبدأَ المرءُ في التفكيرِ في ما صنعه الله من أجله، فيشعُر بالرِّفعة، ويفتَكرَ في صَلاحِ اللهِ وبَركتِه وكلِّ ما صنعَه من أجله، فيزداد فرحُه في الربِّ، ويترنَّمَ، ويكتُبَ الترانيمَ والتسبيحاتِ عن محبَّةِ اللهِ القدُّوسِ، إلى أن ينتابَه شعورٌ غامرٌ بالفرح.

وقد يتكلَّمُ شخصٌ آخرُ عن صلاحِ الربِّ، ويعلنُ أنَّه يحبُّ الربَّ من كلِّ القلبِ؛ لأنَّ الربَّ فعلَ الكثيرَ من أجله.

ثمَّ يتابِعُ أمثالُ هؤلاءِ عبادتَهُم وأفراحَهُم في الربِّ، سواءٌ في البيت أم الكنيسة أم الشارعِ. وفجأةً يحدُثُ أمرٌ ما لأحَدِهِم يتسبَّبُ في إزعاجِه، كأنْ يستخدمَ سائقُ المكابحَ دونَ سببٍ وجيه، وهنا ربَّما يفقِدُ هدوءَهُ، لينهالَ بسَيلٍ من الشتائمِ على ذلك

السائقِ. وهكذا ينحدرُ الشخصُ من المستوى الروحيِّ المرتفِعِ المجيد إلى شخصٍ يتحكَّمُ فيه الإنسانُ العتيقُ، وذلك في غضونِ في وقتٍ قصير. فيا لَهُ من أمرٍ مؤسِفٍ أن نجدَ أنَّنا نتحوَّلُ من هذا المستوى الروحانيِّ الرفيعِ إلى أعماقِ اليأسِ!

وبالعَودةِ إلى ما جرى مع إرمِيا النبيِّ، نقول إنَّه تحوَّلَ من التسبيحِ على ما فعلَه الربُّ القديرُ، إلى حالٍ بائسةٍ لَعَنَ فيها يومَ مَولِدِه.

ونتعلَّمُ هنا، مستمِعيَّ الكِرام، أن نكونَ حَريصينَ، ولا نسمَحَ للشَّيطانِ بأن يسرقَ فَرَحَنا. ومن المفيدِ أن نتذكَّرَ دائمًا أنَّ الشيطانَ عدوَّنا يجول طالبًا أن يفعلَ ذلك. فلنحترسْ منه، ولنفرَحْ في الربِّ كلَّ حين، وليملأْ فرحُ الربِّ قلوبَنا.

ومن المهمِّ دائمًا أن نسبِّحَ الربَّ العليَّ على صلاحِه وبركاتِه ورحمتِه ونِعَمِه. وحين يُلقي الشيطانُ بأحجارِ العَثَرةِ في طريقِنا، ليَنحَدِرَ بِنا إلى المستوى الجسدانيِّ، فسوف نكونُ مستعدِّينَ أكثرَ؛ لأنَّ صلاحَ الربِّ يملأُ قُلوبَنا.

منذ مدَّةٍ كنتُ في السُّوقِ بينما انتابَني شعورٌ غايةٌ في السعادة؛ لأنِّي كنتُ قد اختبرتُ فرحَ الربِّ وصلاحَه وبركتَه.

وفي تلك الأثناء، كانت معي في سلَّتي قطعةُ لحمٍ شهيَّةٌ، حيث قلتُ في نفسي: ''يا ربّ، لقد أعطيتَني مالًا لأشتريَ قطعةَ اللحمِ هذه. سأرجعُ إلى البيت وأشويها. أنت صالحٌ معي. فما زلتُ أذكُرُ أنِّي لم أكُنْ أقدرُ أن أدفَعَ ثمنَ قطعةِ اللحمِ هذه. وها أنا الآن يا ربُّ أعيشُ في بَرَكَتِكَ''. وتابَعتُ حينَها تَجوالي في المتجر فرِحًا وعابدًا.

بعدَ ذلك وقفْتُ في الطابور بانتظار دَوري، ثمَّ أتى رجلٌ بدينٌ يدخِّنُ السيجار ووقف أمامي مباشرةً. وكان قد دَفَعَني ليحتلَّ مكاني، فقلتُ في نفسي: ''يا لهَ من شخصٍ وقحٍ!'' وكنتُ على وشَكِ أنْ أُمسكَه بِياقةِ قميصِه، وأُديرَه نحوي وأوبِّخَه على

فِعلَتِه. وانتابَني شعورٌ بالغَضبِ أن أدفَعَ السيجارَ في حلقِه.

وعندها تكلَّم روحُ اللهِ لي وقال: ''كلُّ هذه المحبَّةِ العظيمة، وكلُّ هذا الفرحِ العظيم، تبدَّدا بسببِ سيجار مقزِّز''. فقلتُ: ''كلَّا، لن أفقدَ فرحي بسببِ هذا الوقح''. وعلى الفَورِ، عُدتُ إلى التسوُّقِ في المتجر. ورُغمَ أنِّي لم أجِدْ شيئًا آخرَ أشتريه، فقد ساعدَتْني الجولةُ على استعادةِ هدوئي، فيكونَ الرجلُ قد خرجَ حينَها من المتجر عندما أرجعُ لأدفع ثمنَ مشتَرَياتي.

أنا أعرفُ حدودي ومدى احتمالي. بعدَ مُدَّةٍ رجعتُ إلى صُندوقِ الدَّفع، وكان الرجلُ قد رحل، فشعرتُ بأنِّي حقَّقتُ انتصارًا رائعًا، دون أن ننسى قطعةَ اللحمِ الشهيَّة ووقتَ التسبيح.

رَويتُ هذه القصَّةَ لأقولَ إنَّ من السَّهلِ أن نفقدَ التسبيحَ والفرحَ في الرَّبِّ. ومن السهلِ أيضًا أن يُلقِيَ علينا الشيطانُ بشباكِه، وينصِبَ لنا فِخاخَه، فما نلبَثُ أنْ نفقدَ سريعًا إحساسَنا بحضورِ اللهِ العليِّ، ويُسلَبَ منَّا فرحنا، فنَشعُرَ بغَضبٍ ومرارةٍ.

وغنيٌّ عن القَولِ، أعزَّائي المستمِعين، إنَّ الشيطانَ يعرفُ كيف يَضرِبُنا ويوقِعُ بنا. لكنَّ علينا ألَّا نسمَحَ له بِفِعلِ ذلك. فلنحتفِظْ برَجاحةِ عقلِنا، فلا بأسَ من التَّجوالِ ثانيةً في المتجر، لئلَّا نفقدَ الفرحَ والتسبيحَ المجيدَ للرَّبِّ.

وبالعودةِ للمرَّةِ الأخيرةِ اليومَ إلى إرميا. نقولُ إنَّه مسكينٌ؛ إذِ انتقَلَ من التسبيحِ إلى لعنِ يَومِ مولده. ورُغمَ أنَّنا لا نعرفُ ما جرى ما بين هذين العددَينِ، فإنَّ أمرًا ما وقعَ وقَضى على إرميا سريعًا.

الختام

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رأينا أنَّ إرميا سقطَ في حالةٍ من فقدانِ الأمل، وهذا يجعلَنا دون شكٍّ نؤكِّدُ أهمِّيَّةَ أن نضعَ أعيُنَنا على الربِّ في كلِّ حين؛ لأنَّ العدوَّ يريدُ أن يسلبَنا فرحَنا.

فِي الحَلْقَةِ المقبلةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سوف يتابع القسُّ تْشَك دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إرميا، بينما نرى إرميا وهو يتنبَّأُ بشأنِ هَلاكِ أُورُشَلِيمَ.

كلمة ختاميَّة
الراعي تشَك سميث

صلاتنا لأجلكَ، أيها المستمعُ العزيز، هي ألَّا يغلبَنَّك الشيطانُ ويسرقَ فرحَك ويُحزنَك. ونصلِّي أيضًا أن تستأسرَ كلَّ فِكْرٍ إلَى طَاعَةِ المسيح، فتغلِبَ أفكارَ الانتقامِ والضغَينة، رافعًا على الدوامِ قلبَك إلى الله المبارَكِ؛ لأنَّه مصدرُ عَونِنا في مثلِ هذه المواقف. بِاسمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين.